الرجل الذي يطلب شيئا ضيعه قبل ذلك ضيعت اللبن بالصيف بفتح التاء بل بكسرها لانه
كان واردا في امرأة ولا يخفى ان ضيعت اللبن في مضربه لم يستعمل فيما استعير له في المورد
بل نقل الى معنى آخر فهو استعارة متفرعة على استعارة اصيورة الاستعارة حقيقة في
موردها ومما ينبغي ان لا يلتبس عليك الفرق بين المثل والاشارة الى المثل كما في ضيعت
اللبن على لفظ المتكلم فانه ماخوذ من المثل واشارة اليه فلا ينتقض به الحكم بعدم تغيير الامثال
وللامثال تاثير عجيب في الآذان وتقرير غريب لمعانيها في الاذهان فهي بين الالفاظ
كالوجوه والمشاهير من الناس حتى يعبر بلفظ المثل ويستعار هذا اللفظ منه للحال والصفة
والقصة اذا كان لها شان عجيب • وكثر ذلك في التنزيل كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي
استوقد نارا الآية اي حالهم او صفتهم او قصتهم العجيبة الشان الغريبة في نظر الاذهان
وكقوله ولله المثل الاعلى اي الصفة العجيبة • وكقوله مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما
قصصنا عليكم قصتها العجيبة • لما فرغ عن بحث الاستعارة وكان مظنة ان يواخذ
عليه بانه فاته الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية ولم يستوف اقسام الاستعارة وانه
خالف السكاكي في مواضع عقبها بفصلين احدهما لتحقيق الاستعارة بالكناية والاستعارة
التخييلية على وجه يتبين انهما ليستا من اقسام المجاز اللغوي والاستعارة المذكورة فلذا اهملنا
لا لغفلتها والغفلة عنها وثانيهما في تزييف كلام السكاكي فيما خالفه فيه وقدم فصل الاستعارة
بالكناية والتخييلية لان تحقيقه لها يخالف بيان السكاكي وفي فصل تزييف كلام السكاكي
تزييف رأيه فيهما ايضا فهذا الفصل كالتتميم له ايضا **فصل** الاقوال في الاستعارة
بالكناية ثلاثة • احدها ما ذهب اليه القدماء وهو المشبه به المستعار للمشبه المسكوت عن ذكره
اعتمادا على دلالة اثبات لازم المشبه به للمشبه على ان المشبه به مستعار له ففي قولنا نشبت اظفار
المنية بفلان الاستعارة بالكناية السبع المستعار للمنية التي لم يذكر اعتمادا على اضافة الاظفار
الى المنية بدل على ان السبع مستعار لها • وزعم الشارح المحقق والسيد السند ان في كلام الكشاف
في تفسير قوله تعالى ينقضون عهد الله تصريحا بذلك حيث قال من اسرار البلاغة ولطائفها
ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بذلك الرمز على
مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد هذا كلامه وقال هذا هو القول
الصواب الذي لا خلل فيه • وفيه ان القصد من استعارة السبع للمنية الى دعوى انها كونها سبعا

قد

قد تقررت وصارت مسلمة لكمال المبالغة في التشبيه وهذا حاصل من اضافة الاظفار الى المنية
فانها تفيد كاطلاق السبع عليها ان كونها سبعا مسلم في الحكم بان هناك سبعا مستعارا لها
منويا نصب اضافة الاظفار قرينة عليه تكلف خلاف ما يشهد به الوجدان من غير حاجة اليه
فالحق ان الاستعارة بالكناية هي استعارة السبعية للمنية المسكوت عنها بالرمز اليها
بذكر رادفه الذي هو الاظفار وفي قول الكشاف حيث قال عن ذكر الشيء المستعار ولم يقل
عن ذكر المستعار • وقوله فيه تنبيه على ان الشجاع اسد دون ان يقول فيه تنبيه على استعارة
الاسد للشجاع شهادة ظاهرة لما قلنا نعم يتجه عليه ان في الاستعارة دعوى ظهور الاسدية و
كونها مسلمة لا دعوى انه اسد كما ذكره ويمكن دفعه بان في قوله تنبيه تنبيها على ظهور الدعوى فتنبه
وثانيها ما ذهب اليه السكاكي صريحا وان كثر في كلامه ما يقتضي انه جرى على ما تقدم من قول
القدماء انها لفظ المشبه المستعمل في المشبه به ادعاء بقرينة استعارة لفظ ما هو من لوازم
المشبه به لصورة متوهمة متخيلة شبيهة به اثبت للمشبه ولا اعتبار عليه بل في حكمه بانه مجاز
وجعله قسما الاستعارة الداخلة في المجاز واما القول بان حكمه بان لفظ لازم المشبه به مستعار
لصورة وهمية شبيهة به تعسف لا حاجة اليه بل ابقاء اللازم على معناه واثباته للمشبه مجازا
اعون للدلالة على المقصود واقوى قرينة عليه فيدفعه ان اثباته لكم للاستعارة التخييلية
ح يرجع الى المشبه به لا اليها فحول انا نشبت اظفار المنية لو اريد بالاظفار حقيقتها يفيد تعلق
اظفار السبع لا تعلق الموت فلو لا قصد امر ثابت للمنية افات المقصود وفسد البيان
كيف لا وما آل نشبت اظفار المنية اوكانت الاظفار على حقيقتها نشبت اظفار السبع الذي
اتحدت معه المنية لكمال الشبه بينهما والكثيرة في انه يفيد تعلق الاظفار • وثالثها ما ذهب اليه
المص • قال الشارح هو شيء لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية او
تسميتها بالكناية وان كانت في موضعها لكن تسميتها استعارة خالية عن المناسبة وكانه استنباط
منه • ونحن نقول اقوى ما يدل على ضعف مذهبه انه في قولنا اظفار المنية يجعل كون المنية
سبعا مسلم الثبوت فلا يكون هناك قصد الى تشبيه فلا يصح قوله قد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح
بشيء من اركانه سوى المشبه ولا قوله ويدل عليه بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به فقوله
وقد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه يشمل زيد في جواب
من يشبه الاسد فاخرج بقوله ويدل عليه بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)